

أضواء البيان

@ 207 \$ 1 (سورة الأحقاف) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . }
قد قدمنا الكلام على الحروف المقطعة . في أول سورة هود ، وقدمنا الكلام على قوله
تنزيل الكتاب من □ العزيز الحكيم في أول سورة الزمر . قوله تعالى : { مَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى } .
صيغة الجمع في قوله : خلقنا للتعظيم . .
وقوله : إلا بالحق أي خلقا متلبسا بالحق . .

والحق ضد الباطل ، ومعنى كون خلقه للسموات والأرض متلبسا بالحق أنه خلقهما لحكم
باهرة ، ولم يخلقهما باطلاً ، ولا عبثاً ، ولا لعباً ، فمن الحق الذي كان خلقهما متلبسا
به ، إقامة البرهان ، على أنه هو الواحد المعبود وحده جل وعلا ، كما أوضح ذلك في آيات
كثيرة لا تكاد تحصيها في المصحف الكريم كقوله تعالى في البقرة { وَإِلَّا لَهُ كُفُومٌ إِلَّا لَهُ
وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ثم أقام البرهان على أنه هو
الإله الواحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا وَمَا يَخْتَصِفُ
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْفُجُوءُ اللَّيْلِ وَالنَّجْمُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِمَا يُنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنْحَثَ بِهِ الْأَرْضَ رُضًا
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } . .

فتلبس خلقه للسموات والأرض بالحق واضح جداً ، من قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا } إلى قوله { لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } بعد قوله {
وَإِلَّا لَهُ كُفُومٌ إِلَّا لَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ، لأن إقامة البرهان القاطع على
صحة معنى لا إله إلا □ هو أعظم الحق . .

وكقوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ